

كفايات التدريس وتدريب الكفايات:

آليات التحصيل ومعايير التقويم

فاطمة بن ضالي

<http://www.globalarabnetwork.com/culture-ge/book-review/3868-2011-05-05-20-36-25>

تهدف هذه الورقة إلى تقديم كتاب من أهم الكتب التي أغنت المكتبة المغربية التربوية، في الدراسات الحديثة والبحث العلمي في واقع المنظومة التربوية المغربية، في إطار التطور إلى إصلاح تربوي شامل لجميع مكونات المنظومة التربوية وتحديث وتحديد الإجراءات الكفيلة بإرساء وتعميم مدرسة جديدة، في مستوى تطوع المغاربة.

وهو "كتاب كفايات التدريس وتدريب الكفايات" سلسلة دراسات تربوية، للباحثة التربوية الدكتورة فاطمة حسيني، مطبعة النجاح الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2005، في 160 صفحة، وهو عبارة عن مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، ناقشت فيها الباحثة القضايا الراهنة للتعليم والتدريب في بلادنا. حيث شخصت واقع المنظومة التربوية في المغرب في المقدمة، وبينت دواعي الإصلاح، كما بينت المرجعيات المختلفة التي يستند إليها، إذ ينم واقع الممارسة التربوية عن قصور النظام السابق، ويتجلى ذلك في المظاهر التالية:

• تدني مستوى التعليم وضعف مردوديته.

• ارتفاع نسب التسرب والرسوب.

• تركيز المناهج الدراسية على الحفظ والاسترجاع.

• ضعف كفاية التعليم والتعلم المرتبطة بنقص الوسائل البيداغوجية مع عدم تكوين المدرسين تكويناً مناسباً

وتذكر أن الإصلاح التربوي يستند إلى مرجعيات متباينة منها:

نظام التعليم الأساسي، إستراتيجية، كما جاء في التصريح الوزاري: 22 أبريل 1985. وتبني مدخل الكفايات الذي يهتم بتنمية جميع جوانب شخصية المتعلم بشكل متكامل ومتوازن من خلال تنمية قدراته، وتطوير مهاراته وقيمه واتجاهاته، وهو اختيار بيداغوجي يتم ضمن وضعية تربوية أو تعليمية - تعليمية، وأنجاز مهمات تتطلبها الوضعية. والإشارة إلى النظريات الحديثة في المجال مع اختلاف مرجعياتها الفلسفية، كما تؤكد على فاعلية التعلم ومرجعياته، وعلى فاعلية المتعلم ومحورين في العملية، وكذا على ربط الأنشطة التعليمية - التعليمية بالإستراتيجية التقويمية كخطة منهجية منفتحة على كفاية التعلم وكفاية التدريس، والتي من أهم أساسياتها:

• تخصيص الوقت الكافي للتعلم.

•مراعاة إيقاع التعلم.

•التدريب الكافي.

•التدخل الديدانتيكي المناسب.

وتتناول الباحثة في الفصل الأول من الكتاب تحت عنوان "الجهاز المفاهيمي" المفاهيم التربوية بالتحديد والتمحيص، مثل: المهارة، القدرة، الكفاية، وترصد العلاقات بين الكفايات وبناء المناهج، والكفايات والقيم، وتبين الشروط التي يجب أن تتوفر في وسائل التعليم الفعال ومقتضياته، ثم الأداء والانجاز، والتدريس. وترى أن المهارة اللغوية والمهارة التواصلية هي جهاز لعملة واحدة، إذ لا تتحقق الثانية إلا بتحقيق الأولى. أما القدرة فهي الاستطاعة، وهي تخصيص للمهارة في مستوى الأداء، وتصبح المهارة بهذا المعنى مجموعة من القدرات المنتظمة يستدعي التمكن منها وأدائها معايير التحكم المحددة، وتنحو هنا نحو وضعيات جديدة، واختيار وسائل و أدوات وآليات ومعارف كفيلة بتحقيق القصد والغاية. وللمهارة مظهران: مظهر داخلي مرتبط بالعمليات العقلية والنفسية. ومظهر خارجي هو الأداء، ويتم التمكن من المهارة عبر المراحل التالية: مرحلة تلقي الخبرة، ومرحلة تراكمها، ومرحلة إتقان أدائها، ومرحلة إنتاج وإبداع خبرات جديدة.

أما الكفاية، فهي أداء العمل بجد وإتقان ولها علاقة وطيدة ببناء المناهج، وتشير الباحثة في هذا الصدد إلى أنواع الكفايات: الكفاية الإستراتيجية، والكفاية التواصلية، والكفاية المنهجية والكفاية الثقافية، والكفاية التكنولوجية. كما تشير إلى علاقة الكفاية بالقيم وارتباطها بالمستوى الوجداني الانفعالي.

أما الأداء والانجاز: فهو تحقيق مهمة أو هدف معين عبر أنشطة تُظهر مدى تمكن التلميذ من تحصيل المعارف و المهارات مع القدرة على أدائها بإتقان، والمؤشر إلى ذلك هو سلسلة من الأفعال القابلة للملاحظة والقياس.

التدريس: هو عملية تعلم تتوسل بالطرق و الأدوات، والأساليب التي من شأنها أن تمكن المتعلم من المعارف والقدرات والمهارات والكفايات والقيم المستهدفة في مواد التعليم، وتشمل مجموعة تقنيات يجب التحكم فيها، وبذلك يستدعي إستراتيجية، وتدابير وإجراءات، من فعل التخطيط والتنظيم واتخاذ القرارات قصد تحقيق الأهداف المسطرة.

وفي الفصل الثاني، تتناول الباحثة مرجعيات ومصادر اشتقاق المهارات وتحصيلها، وتشير في حقل البيداغوجيا إلى الارتباط العضوي بين الكفايات وتقومها، وذلك عن طريق مجموعة من البيداغوجيات منها:

•بيداغوجيا التحكم التي تسعى إلى تجويد وتطوير أساليب التدريس والتقويم.

•البيداغوجيا الفارقية التي تراعي الفروق الفردية، وتبحث عن آليات جديدة في التدريس، وتنوع أساليب

التدخل.

•بيداغوجيا العقد التي تقوم على مبدأ التعاقد بين المدرس ومتعلميه حول المهام والأنشطة (وفق مراحل

محددة).

•بيداغوجيا التقويم: وهي تعنى بتطوير وتيرة التعلم لدى المتعلمين، وبتوجيه التعلم وتصحيح مساره.

• يبدأ غوجيا الدعم: هي إجراء يتلو التقييم لتجاوز التعثرات والصعوبات.

• إستراتيجية التعليم والتعلم باعتماد مدخل الكفايات في التدريس.

وتذهب إلى أن حقل الديدأكتيك يحيل على كل:

• ما هو منظم بغرض التعلم

• ما يتعلق بتخطيط التعليم

• ما يساعد على التعليم والتعلم ويسهله.

وتستحضر الباحثة في هذا الحقل مصنف بلوم، المقولات وتخصيصها وقدراتها، ومصنف داينو قصد تحديد أهم العمليات والأنشطة وتفاعلاتها. وتجعل لآليات التحصيل مستويين: مستوى تعليمي يستهدف المعايير ومعادلاتها الإنجازية. أما الإجراءات العملية لتدريس المهارات، فترصدها في إجراءاتها ومؤشرات على مستوى تعليمها ومعاييرها ومعادلاتها العملية على مستوى تعلمها. وتقر تحديد الباحثين متطلبات وشروط الحدق في تحصيل المهارات وانجازها في: الممارسة والتكرار بفهم، حيث يعتبر الفهم مدخلا رئيسيا لهذا التحصيل فتكون عملية الفهم كشفا عن المعطيات الحدسية التي يستضمها المتعلم ليحوّلها إلى مدركات فضلا عن الشروح والاستبدالات التركيبية والأسلوبية لنص ما. وفي توجيه المتعلم إلى تمكينه من المعارف المختلفة، ومن توسيع مداركه وبناء شخصيته، ومن شحذ خياله والانفتاح على عوامل متنوعة، وفي تمكينه من الانفتاح على الاتجاهات والمواقف والثقافات الإنسانية كما تجعله يتشبع بالمبادئ والقيم السامية. ويتمثل دور المدرس في التوجيه، في توجيه نظر المتعلمين إلى نواحي القوة والضعف وتعريفهم بأفضل أساليب الأداء، وذلك من خلال: أسس ومقتضيات تدريس المهارات الذي يتطلب شروطا وضوابط تمكن من تحصيل المهارات وتنميتها بشكل تفاعلي، يتأسس على: التعلم المبني على الفهم، وعلى التعلم الإجرائي الذي يمكن من الإجراءات التي تساعد على الإلمام بمادة التعلم، مع تقديم دليل القدوة بتقويم مستمر لإنجازات المتعلم، وتوجيهه الدائم إلى تجاوز مظاهر القصور. وتؤكد الباحثة على أهمية التحفيز والتعزيز، إذ يعتبر التحفيز من الشروط الأساسية لتحقيق تعلم فعال، فهو يعزز التعلم وتقدمه الملموس، ويخضع تحفيز التعلم إلى استراتيجيات، كما ترتبط طرق تنشيط الحافز بتقنيات معينة، تُفصل فيها الباحثة الحديث في ثنايا الكتاب وتؤسس على ذلك أن اختيار مادة التعلم تخضع لمعايير هي: معيار الصدق، ومعيار الدلالة، ومعيار الصلاحية.

في الفصل الثالث تتطرق الباحثة إلى تقويم المهارات في درس اللغة العربية، محددة مفهوم التقويم، وأهدافه، وأنواعه ووظائفه، وتوضح مظاهر التقويم في علاقته بالمنهاج الدراسي بصفة عامة. ويستند بناء الاختبارات إلى مجموعة من الأسس التي يجب مراعاتها منها: مواصفات الأسئلة وعددها، وأنواع اختبارات التحصيل، وإفادات تقويم المهارات من الاختبارات التحصيلية، والأفعال الإنجازية المناسبة، وتمثل الباحثة للمراحل التي تمر بها العملية التقييمية كما يلي: التعلم والاكتماب، عملية التقويم: (بناء الاختبارات - انجاز الاختبارات - تصحيح الاختبارات)، تحليل أخطاء التلاميذ، إعداد خطة الدعم، توزيع التلاميذ إلى مجموعات متجانسة، وتنفيذ حصص الدعم، تقويم وفحص مدى تحقق الأهداف وتجاوز بعض مظاهر القصور.

ويستهدف تقويم مستويات الفهم المستويات التالية: الفهم بالتأويل، الفهم بالتحويل، الفهم بالتعميم. وتورد نماذج إجراءات إعداد وتنفيذ الإختبارات مع الإشارة إلى مراحل وبناء وتصميم الإختبارات القبليّة، وإعداد شبكة تقويم مهارة القراءة وعرض نتائجها في الإختبارات القبليّة. ثمّ قراءة وتقديم نتائج تحصيل مجموع مهارة القراءة السنّة الثالثة إعدادي، فتحليل النتائج وخلصات المقارنة بين المجموعتين. وتُعرف الباحثة الإختبارات الموضوعية وأنواعها من حيث أسئلة الإختيار من متعدد، وأسئلة الخطأ والصواب، وأسئلة المقابلة، وأسئلة ملء الفراغ، وأسئلة الترتيب ن وتوضح معنى الإختبارات المقالية قصيرة أو طويلة كما تبين كيفية بناء الأسئلة وصياغتها.

وفي الفصل الرابع تَبَسُّط الباحثة أسس تدريس الكفايات وأبعاد كفاية التدريس وأنواعها، ومعايير تقويمها. وتتساءل، هل تبني التدريس بالكفاية بديلا للتدريس بالأهداف ضرورة تربوية وبيداغوجية وديداكتيكية ملحة أم هو مسابرة لنظام العولمة؟، وهل المدرسة فضاء للتنمية وتكوين الفرد وإعداده إعدادا متكاملًا لتحمل المسؤولية مستقبلا أم أن ذلك يخفي وراءه تأهيل رأس مال بشري؟ وبأية وسائل وإمكانات ستعود الفائدة على نظامنا التربوي في إطار الاتجاه الحديث في التدريس المواكب للتقدم الحاصل في معالجة المعلومات؟ وتخلص إلى أن تحسين مستوى التعليم وتحقيق مواصفات الجودة الشاملة في ضوء التطور المقترح رهين بتطوير كفايات التدريس من أجل تمهيد المتعلمين، وتمكينهم من الحذق والإتقان في الأداء، ويتوقف على مدى توفير برنامج تكوين قادر على إرساء دعائم عمليات التحسين والتطوير والتمهيد، كما ترتبط كفايات التدريس بقدرة المدرس على الاتصال والتواصل، واتخاذ القرار بشكل علمي وموضوعي والقدرة على إعداد الدروس، وعلى تنويع أساليب وطرق التدريس وأدوات التقويم وأساليبه، وكذا تحليل الإختبارات واستثمارها ومن أجل ذلك تعرض الباحثة أبعاد كفايات التدريس. والتي هي البعد الأخلاقي والأكاديمي و البعد التربوي المتضمن لكفاية التدريس وكفاية تقويم نتائج التدريس، وبعد التفاعل والعلاقات الاجتماعية والإنسانية. وتفرق في كفاية التدريس بين الكفاية النظرية المعرفية والكفاية الأدائية، وتقدم نماذج شبكات التقويم: معايير تقويم كفايات التدريس في بعدها المعرفي، معايير تقويم كفاية التدريس الأدائية بما فيها كفاية إدارة الفصل. ومعايير تقويم كفاية طرق التدريس. وكذلك تقويم كفاية التقويم.

وتختتم الباحثة بأن تطوير كفايات التدريس أضحي ضرورة ملحة لمواجهة التحديات والمستجدات التي تعرفها المنظومة التربوية ولا سبيل إلى جودة التعليم إلا بتأسيس استراتيجية تراعي جميع الأطراف المعنية بهذه العملية.

وحرصت الباحثة على بسط معايير تقويم التحصيل وآلياته، انطلاقا من واقع الممارسة بالمدرسة المغربية، ومن مفهوم المدرسة الحديثة كما تحددها الأدبيات التربوية، والمستجدات التي تروم الإصلاح توخيا للرفع من مستوى الأداء، وتحقيق الجودة المطلوبة.

فطنة بن ضالي، مفتشة تربوية للتعليم الثانوي - الدرجة الممتازة.